

معجزات موسى عليه الصلاة والسلام بين التوراة والقرآن دراسة تحليلية مقارنة نقدية

The miracles of Moses between the Torah and the Qur'an: a critical comparative analysis

ط.د عمر كراغل^{1*}، أ.د محمد حاج عيسى²

¹جامعة تلمسان (الجزائر) omarkraghelbeo@gmail.com

²جامعة تلمسان (الجزائر) hadjaissa@islahway.com

تاريخ النشر: 2025/12/27

تاريخ القبول: 2025/12/18

تاريخ الارسال: 2025/12/10

ملخص:

تطرق هذا البحث إلى معجزات موسى عليه السلام التي أيد بها لإقامة الحجة على فرعون وهي الموصوفة في القرآن بالآيات التسع، والتي يقابلها في التوراة ما عرف بالضربات العشر إضافة إلى معجزتي العصا واليد، انطلقنا فيه من تساؤل عن معجزات موسى الاثني عشر- الضربات العشر والعصا واليد- المذكورة في التوراة هل هي نفسها الآيات التسع المذكورة في القرآن؟ وما أوجه الاتفاق بينهما؟ وما أوجه الاختلاف؟ وقد بينا تمهيدا لذلك اختلاف المفسرين في الآيات التسع وحددناها بالعصا واليد البيضاء والسنين والنقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، وبعد عقد المقارنة تبين لنا من المعجزات ما هو متفق عليه وهي اليد البيضاء والعصا والدم والجراد والضفادع، والمختلف فيها منقسمة إلى ما ذكر في القرآن دون التوراة مع احتمال المطابقة في المعنى لبعض ما ذكر في التوراة وهي الطوفان والقمل والسنين ونقص الثمرات، ومن أهم النتائج المتوصل إليها أن التوراة أغفلت الغاية من تأييد موسى بالمعجزات وهو دعوة قوم فرعون إلى التوحيد، وجعلت قضية موسى قضية قومية بحثة لا صلة لها بالتوحيد.

الكلمات المفتاحية: موسى، المعجزة، الآيات التسع، الضربات العشر، التوراة.

* المؤلف المرسل

Abstract:

This research deals with the miracles of Moses, peace be upon him, with which he was supported to establish the argument against Pharaoh. These miracles are described in the Qur'an as the nine miracles, which correspond to what is known in the Torah as the ten plagues, in addition to the miracles of the staff and the hand. We started with a question about the twelve miracles of Moses - the ten plagues, the staff, and the hand - mentioned in the Torah. Are they the same as the nine miracles mentioned in the Qur'an? What are the similarities between them? What are the differences? In preparation for that, we have shown the differences of the commentators regarding the nine verses and defined them as the staff, the white hand, the years, the shortage of fruits, the flood, the locusts, the lice, the frogs and the blood. After making a comparison, it became clear to us that among the miracles there is what is agreed upon, which are the white hand, the staff, the blood, the locusts and the frogs. The differences are divided into what is mentioned in the Qur'an but not in the Torah, with the possibility of matching in meaning to some of what is mentioned in the Torah, which are the flood, the lice, the years and the shortage of fruits. One of the most important results reached is that the Torah neglected the purpose of supporting Moses with miracles, which was to call the people of Pharaoh to monotheism, and made the issue of Moses a purely national issue with no connection to monotheism.

Keywords: Moses, miracle, nine miracles, ten plagues, Torah.

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي هدى الخلق أجمعين إلى منهاجه القويم، فأرسل الأنبياء والمرسلين إلى الأقوام السابقين، وأيدهم بالحجج والبراهين، والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وسيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد: فإن من رحمة الله تعالى بعباده أن هداهم فأرسل رسلا إلى جميع الأمم، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [التَّحَلُّ: 36]

وقضى الله جل جلاله بتجديد الدعوة إلى توحيده وعبادته إقامة للحجة على من ضلّ من الناس، وقطعا لجميع الأعذار التي قد يتعلق المنحرفون بها فقال الله عز وجل في محكم التنزيل: ﴿رُسُلًا مُّبْتَلِينَ وَمُنْذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 165]. وحتى تكون الحجة قائمة على الأقوام قياما تاما لا مرية فيه أيد رسله بالآيات الدالة على صدقهم، والمعجزات المبرزة لعظيم قدرته سبحانه وتعالى، ولقد دأب المكذبون المعاندون كلما جاءهم رسول من رسل الله على المطالبة بالآيات والبيّنات كما أخبر الله سبحانه: ﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ [الأعراف: 106] وقد اقتضت حكمة رب العالمين أن يقطع هذا السؤال الذي دأبوا عليه، فأيد رسله الكرام بمعجزات مختلفة تناسب عصورهم وأمكنتهم تعجز هؤلاء المطالبين وتسكتهم.

فالمعجزة وهي في الاصطلاح الخارق للعادة والمألوف عند الناس⁽¹⁾، من الآيات التي اختص الله عز وجل بها رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام⁽²⁾ وهي من أظهر براهين صدقهم، وقد حفل الكتاب المقدس بذكر كثير من معجزات الأنبياء السابقين، منها معجزات موسى عليه الصلاة والسلام التي ورد ذكرها ووصفها في سفر الخروج من التوراة، والتي جاء بيانها أيضا في القرآن الكريم في عدة سور من الذكر الحكيم.

وموسى عليه الصلاة والسلام أعظم أنبياء بني إسرائيل، كلم الله سبحانه، ومن أولي العزم من الرسل، وقد أيده الله تعالى بمعجزات لم يؤيد أحدا من الأنبياء قبله ولا بعده بمثلها، إلا نبينا محمدا ﷺ، منها ما كان موجّها لفرعون وقومه، وهي التسع آيات المذكورة في سورة الإسراء وسورة النمل.

وقد ذكر في التوراة عشر آيات عرفت بالضربات وهي: الدم والضفادع والبعوض والذباب وموت المواشي والدمامل والطوفان والبرد والجراد والظلام وموت الأبقار، إضافة إلى العصا واليد البيضاء فيكون مجموع الآيات التي وجهت إلى فرعون حجة عليه -حسب التوراة- اثني عشر آية.

ومن معجزات موسى عليه الصلاة والسلام التي كانت بعد الخروج من مصر انفلاق البحر وانفجار الماء من الحجر وقصة البقرة ونتق الجبل، ونحن في هذا البحث نقتصر بإذن الله تعالى على دراسة الآيات التي أظهرها موسى عليه الصلاة والسلام لإقامة الحجة على فرعون وقومه.

وينطلق هذا البحث من التساؤلات الآتية: هل معجزات موسى عليه الصلاة والسلام الاثنا عشر المذكورة في التوراة هي نفسها الآيات التسع المذكورة في القرآن الكريم؟ وما أوجه الاتفاق بينهما؟ وما أوجه الاختلاف؟ كما يهدف هذا البحث إلى التحقيق في تحديد الآيات التسع وإلى الكشف عن غاية ذكر المعجزات والتنويه بها في القرآن الكريم والتوراة.

ثم إنني بعد التتبع لفهارس البحوث والدراسات الأكاديمية والمجلات العلمية، والاستعانة بمحرركات البحث في النت، وجدت بعض الدراسات السابقة التي تتفق مع هذا البحث أو تلتقي معه في بعض الجزئيات منها:

1. معجزات موسى عليه السلام بين القرآن والتوراة - دراسة مقارنة - لخديجة قاسمي ونوال بن عبد الحميد. وهي مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية من جامعة حمة لحضر . ولاية الوادي . أجرت فيها الطالبتان مقارنة بين بعض معجزات موسى عليه السلام الواردة في التوراة والقرآن وهي الموجهة إلى فرعون، وتختلف عن محتوى هذا البحث أنه تطرق إلى ذكر أقوال المفسرين في تحديد الآيات التسع، وبيان أن المعجزات التي أظهرها موسى لفرعون كانت اثني عشر آية، الضربات العشر والعصا واليد.

2. معجزات موسى عليه السلام في القرآن والتوراة: عرض ونقد، بلسم صلاح الدين عمر أبو زيد، أطروحة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة. تناول البحث حياة موسى عليه السلام بالتفصيل، ثم قارن بين معجزات موسى في القرآن والتوراة مع التركيز على المعجزات الموجهة لفرعون، مع ترجيح قول الشيخ الطاهر بن عاشور أن الآيات التسع في القرآن هي العصا - اليد - السنون ونقص الثمرات (آية واحدة) - الطوفان - الجراد - القمل - الضفادع - الدم - الرجز وهو العذاب،

وذكرت في هذا البحث أن الراجح من أقوال المفسرين أن السنين ونقص الثمرات آيتان تمت بهما الآيات التسع، لعدة مرجحات ذكرتها في موضعها من هذا البحث - والله أعلم -

3. قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن والتوراة - دراسة مقارنة - نضال عباس، ماجستير. وهي دراسة عامة مقارنة لقصة موسى في القرآن والتوراة من الولادة إلى الخروج من مصر. وللإجابة عن هذه التساؤلات المذكورة في الإشكالية اعتمدت على منهجين اثنين أولهما المنهج الاستنباطي أو التحليلي المتضمن لبسط ما تضمنته نصوص القرآن الكريم والكتاب المقدس مع تفسيرها وتعليلها وشيء من النقد لما في الكتاب المقدس على وجه الخصوص، وثانيها هو المنهج الجدلي أو المقارن حيث أقيم البحث على التناظر بين الكتابين، واستخلاص أوجه الاتفاق ثم أوجه الاختلاف بينهما.

وسنقسم هذا البحث بإذن الله تعالى إلى ثلاثة عناصر أساسية، فأما العنصر الأول: فعنوانه آيات موسى التسع في القرآن الكريم، ونضمنه حديثاً عن المقصود بآيات موسى التسع، وتحديد الآيات التسع المذكورة في القرآن الكريم وأما العنصر الثاني: فعنوانه معجزات موسى عليه الصلاة والسلام المتفق عليها بين التوراة والقرآن الكريم، وأما العنصر الثالث: فعنوانه معجزات موسى المختلف فيها بين التوراة والقرآن الكريم وسنقسمها إلى قسمين الأول ما ذكر في القرآن الكريم ولم يذكر في التوراة والثاني ما ذكر من في التوراة ولم يذكر في القرآن الكريم.

2. التحقيق في آيات موسى التسع الواردة في القرآن الكريم:

أول شيء نبدأ بدراسته في هذا البحث التحقيق في آيات موسى عليه الصلاة والسلام التي ذكرت في القرآن الكريم، من جهة مفهوم الآيات التسع والمقصود بها، ومن جهة تعيينها وتفسيرها.

1.2 المقصود بآيات موسى التسع:

أخبر الله سبحانه وتعالى في سورتي الإسراء والنمل أنه أتى موسى عليه الصلاة والسلام تسع آيات بينات، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْأَلَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ۝ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ۝﴾ [الإسراء: 101 - 102] ، وقال عز وجل: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعَ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [النمل: 12] ، فهل يفهم من ذكر هذا العدد أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يعط غيرها، يبين المفسرون أن ذلك غير لازم لأن آيات موسى عليه الصلاة والسلام أكثر من ذلك، فذكر ابن عطية رحمه الله الذي عدّ آيات موسى نحو أربع وعشرين آية أن الله خص التسع بكونها بينات⁽³⁾. ونص الفخر الرازي رحمه الله بعد أن عدد بعض آيات موسى عليه الصلاة والسلام الواردة في القرآن الكريم على أن: " تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد"⁽⁴⁾. وهذا الذي ذكره مسلم ولكن ما ذكر من آيات زائدة على التسع التي أوتيها موسى عليه الصلاة والسلام قبل الخروج من مصر لمواجهة فرعون، وما ذكره ابن عطية فيه نظر لأن من ضرورة الآيات أن تكون بينات لأن المقصود بها الاقتناع وإقامة الحجة، وقد قال الطبري: يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى بن عمران تسع آيات بينات، تبين لمن رآها أنها حجج لموسى عليه الصلاة والسلام شاهدة على صدقه وحقيقته نبوته⁽⁵⁾.

وقد ذكر بعض المفسرين أن الآيات هي الوصايا العشر لبني إسرائيل الواردة في التوراة، واستندوا في ذلك على حديث صفوان بن عسال رضي الله عنه⁽⁶⁾ أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن تسع آيات بينات فذكر الوصايا العشر.

وهذا الحديث وإن صححه الترمذي، فهو ضعيف عند غيره، بل قال النسائي إنه منكر⁽⁷⁾، وضعفه ابن القيم وابن كثير من جهة السند، ونقداً متنه بأن هذه الوصايا لا تعلق بها بقيام الحجة على فرعون، وإنما وردت في التوراة التي نزلت على موسى عليه الصلاة والسلام بعد خروجه من مصر⁽⁸⁾.

2.2 تحديد الآيات التسع المذكورة في القرآن الكريم:

واختلف أهل التفسير من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ومن بعدهم في تحديد المراد بالآيات التسع على أقوال عدة، ولعل من أحسن من جمع الأقوال وأحسن ترتيبها ابن الجوزي رحمه الله حيث قرر أن جمهور المفسرين اتفقوا على سبع منها وهي: اليد، والعصا، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، وأنهم اختلفوا في الآيتين الأخريتين على أقوال عددها ثمانية إلا أن بعضهم من ذكر فيها الجبل الذي نتق فوقهم، وانفجار الماء من الحجر، فلا نذكرها لما سبق من أن هذه الآيات كانت في مصر لا بعد الخروج منها، فتبقى خمسة أقوال:

الأول: أنهما حل عقدة لسانه والبحر الذي فلق له.

الثاني: السنون ونقص الثمرات، وقال الحسن: السنون ونقص الثمرات آية واحدة.

الثالث: فلق البحر والموت الذي أرسل عليهم.

الرابع: حل عقدة لسانه وإلقاء العصا مرتين عند فرعون.

الخامس: فلق البحر والسنون⁽⁹⁾.

فحاصل أقوال السلف في تفسير الآيات التسع أنهم أجمعوا على سبع منها وهي الخمسة التي في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ءَايَاتٍ

مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿[الأعراف: 133] والعصا واليد⁽¹⁰⁾، ومجموع ما ذكر في مكملات التسع: حل عقدة لسانه، والبحر الذي فلق له، السنون، ونقص الثمرات، والموت أرسل عليهم، وإلقاء العصا مرتين عند فرعون، وهي خمسة أو ستة، ولعل البعض يزيد الطاعون⁽¹¹⁾، أو الطمس على قلوبهم⁽¹²⁾ فتصبح سبعة أو ثمانية.

فأما حل العقدة فليس بآية خارقة بينة يذهب بها إلى فرعون ويحصل بها التحدي، وهو دعاء دعا به موسى عليه الصلاة والسلام فاستجيب دعاؤه، تقوية له لأداء ما كلف به ونصرة له على عدوه، ومثل هذا يقال في الطمس، وأما إلقاء العصا فهي آية واحدة، ولو تكرر تحولها إلى حية مرتين، وأما فلق البحر فإنه خارج عن معاني آيات إقامة الحجة على فرعون وقومه، فيبقى الموت والطاعون وهما شيء واحد وإثباته مبني على القول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمْوَسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الأعراف: 134]، وقد قيل: الرجز العذاب⁽¹³⁾، والعذاب شامل للطوفان والجراد وغيره، وأيده الرازي رحمه الله بأن لفظ الرجز جاء معرفاً فينصرف إلى المعهود السابق وهو أنواع العذاب الخمسة المذكورة⁽¹⁴⁾، واستظهره ابن عطية رحمه الله، وضعف القول بأن الرجز هو الطاعون وجعله من الإسرائيليات⁽¹⁵⁾.

وهكذا لم يبق إلا السنين ونقص الثمرات، ودليلها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 130] فإن اعتبرناهما آيتين تمت بها الآيات التسع، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه الذي رواه عنه قتادة وقواه ابن كثير فقال: "وقال ابن عباس رضي الله عنه أيضاً، ومجاهد، وعكرمة والشعبي، وقتادة هي يده، وعصاه، والسنين، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، وهذا القول ظاهر جلي حسن قوي"⁽¹⁶⁾.

ومن اعتبر السنين ونقص الثمرات آية واحدة فرد قوله بأنه مخالف لظاهر الآية الكريمة إذ العطف يقتضي المغايرة فيحمل الأول على الجذب في بواديهم والثاني على النقصان في مزارعهم وفي أمصارهم فلا ضير في عدما آيتين⁽¹⁷⁾.

وذهب الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله من المعاصرين إلى عددها آية واحدة وجوّز في موضع أن يكون الرجز هو الطاعون وجعله الآية التاسعة فقال: "والرجز من أسماء الطاعون، فيجوز أن يراد بالرجز الطاعون أي أصابهم طاعون ألجأهم إلى التضرع بموسى عليه الصلاة والسلام⁽¹⁸⁾. وجزم به في موضع آخر وفسره بالدمل⁽¹⁹⁾، وفي موضع ثالث ذكر انفلاق البحر بدلا عن الرجز مما يدل على تراجع عنه⁽²⁰⁾ والله أعلم.

فهذا أهم ما ذكر من أقوال أهل التفسير في بيان المراد بالآيات التسع أنها آيات حسية وهي العصا واليد والسنين والنقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وهو قول ابن عباس رضي الله عنه وغيره، وهو القول الذي سنعتمده في هذا البحث للمقارنة بين ما جاء في التوراة والقرآن الكريم وأما ما ذهب إليه سعيد بن جبير رحمه الله أن الرجز من الآيات التسع واختاره الشيخ الطاهر بن عاشور في موضع بناء على أن السنين والنقص من الثمرات آية واحدة، وأن الآية التاسعة هي الرجز، فهو قول مرجوح والله أعلم. فهذه الآيات هي التي شاهدها فرعون وكان القصد منها إقامة الحجة عليه وتأييد موسى عليه الصلاة والسلام.

3. معجزات موسى عليه الصلاة والسلام المتفق عليها بين التوراة والقرآن الكريم:

بالرجوع إلى نصوص التوراة التي تعرضت لذكر معجزات موسى عليه الصلاة والسلام قبل خروجه من مصر نجد أنها ذكرت الضربات العشر وهي الدم والضفادع والبعوض والذباب وموت المواشي والدمامل والبرد والجراد والظلام وموت الأبقار، إضافة إلى معجزتي العصا واليد، ونص القرآن الكريم أن آيات موسى عليه الصلاة والسلام إلى فرعون كانت تسعا، أما التوراة فلم تنص أن الضربات كانت عشرة وإنما ذكر ذلك شراحها وغيرهم⁽²¹⁾، وجاءت بصيغتي المفرد والجمع "أرسل جميع ضرباتي إلى قلبك وعلى عبيدك"⁽²²⁾.

والضربات جمع ضربة وهي: "مصيبة يرسلها الله اقتصاصا من الخطيئة. وفي أكثر الأحوال المذكورة في الكتاب، المصيبة هذه وباء أو مرض آخر وقد تكون حكما من نوع آخر. وليس من الضروري أن يكون المرض فجائيا ليعتبر ضربة ولكن العلة الخاصة التي يؤتيها

الله من خالف هذا الناموس الطبيعي أو العقلي يمكن أن تسمى ضربة إذا كان الفعل ذا طابع أدبي... ومنها ضربات المصريين العشر، وما يميزها عن غيرها أنها لم تكن مجرد ظواهر طبيعية بل كانت ترتدي طابع المعجزات ⁽²³⁾، "الضربة أي نوع من الشدة أو الضيق أو المصائب، سواء في شكل مرض أو وباء أو غير ذلك... كما نقرأ عن الضربات العشر التي ضرب الرب بها أرض مصر بسبب عناد فرعون" ⁽²⁴⁾

ويمكن أن نلاحظ أشياء في إرسال الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام إلى فرعون بين ما جاء في التوراة والقرآن:

1 . جاء في سفر الخروج أن الله سبحانه أعلم موسى عليه الصلاة والسلام مسبقاً أن فرعون لن يطلق بني إسرائيل ويدعهم يذهبون لعبادة الله إلا مضطراً تحت تأثير الضربات العشر، "فأمدّ يدي وأضرب مصر بكل عجائبي التي أصنع فيها، وبعد ذلك يطلقكم"، "وقال الرب عندما تذهب لترجع إلى مصر انظر جميع العجائب التي جعلتها في يدك واصنعها قدام فرعون. ولكني أشدد قلبه حتى لا يطلق الشعب" ⁽²⁵⁾ فاقصر دور موسى عليه الصلاة والسلام على إظهار المعجزات لفرعون وإنقاذ بني إسرائيل، أما دعوة فرعون لرب العالمين فلم تكن من مهامه، وهذا يتناسق مع عقيدة اليهود أن الله تعالى هو إله العبرانيين وحدهم دون غيرهم.

في حين نجد في القرآن الكريم أن الله تعالى أوصى موسى عليه الصلاة والسلام لما أرسله إلى فرعون بوصية عظيمة، هي في الحقيقة خلاصة دعوة الرسل جميعاً، وهي الدعوة لرب العالمين، بالتذكير والموعظة، وزوّده بوصية أخرى وهي أن تتزيّن هذه الدعوة باللين لتكون مقبولة عند السامعين ومحبة في قلوبهم، ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: 44] ثم بعد الدعوة بالتذكير والموعظة أقام عليه الحجة بالآيات والمعجزات، وهذا منهج الدعوة إلى الله تعالى الذي أمر الله به في القرآن الكريم.

فالله تعالى سبق في علمه من يكون من الضالين ومن يكون من المهتدين ومع ذلك أمر الداعين إليه وعلى رأسهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ببذل أسباب الهداية للناس ولو كانوا من أفجر الناس وأطغاهم كفرعون.

ولكن فرعون جحد واستكبر لما جاءت الآيات من رب العالمين على يد موسى عليه الصلاة والسلام، فلما حان موعد هلاكه أمر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام أن يخرج بني إسرائيل، وليس فرعون هو من أطلقهم مضطرا كما تذكر التوراة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَآ إِلَى مُوسَى أَن أَسْرِ بِعِبَادِي فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ [طه: 77]

2. ذكر بعض شراح أسفار التوراة أن فرعون كان يعبد الآلهة، ولهذا كانت الضربات على ما كان المصريون يعبدونهم، فنهـر النيل كان أحد معبودات المصريين وكان حابي اسم إله النيل، و"عندما ذهب فرعون وحاشيته إلى النيل للاستحمام أو للعبادة"⁽²⁶⁾ حوله موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام إلى دم ليبينا لفرعون أن ربهما الذي أرسلهما؛ هو القادر والمسيطر على نهر النيل وليست آلهته، فهذه المعجزة أثبتت علو إرادة الله تعالى على قوى الطبيعة، كما أنها قد أثرت على مصدر الحياة والثروة للمصريين⁽²⁷⁾. وكذلك بالنسبة لضربة الضفادع فإنها كانت موجهة للآلهة التي لها رأس ضفدعة والمعروفة باسم هكة أو هكت، ويقولون إنها زوجة خنوم إله الفيضان أو العمر، فعاقب الله تعالى الوثنيين عن طريق نفس الأشياء التي يقدسونها بدون وجه حق⁽²⁸⁾.

أما في القرآن الكريم فقد أخبرنا الله تعالى أن فرعون استعبد الناس وادعى الربوبية: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [التَّازِعَات: 2] وادعى الألوهية: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيَّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَمُنْ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القَصَص: 38]، وأخبر سبحانه وتعالى أن الملأ من قوم فرعون أغروه بموسى عليه الصلاة والسلام وقومه وقد رأوا منه تباطؤا عن معاقبتهم: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، وذكر أهل التفسير⁽²⁹⁾ أقوالا

وتوجيهات في قوله تعالى (وَيَذَرُكَ وَأَهْلُكَ) جمعا بين هذه الآية وآية النازعات والقصص، منها:

. أن فرعون كان يعبد الأصنام وقومه يعبدونه.

. كان يعبد ما يستحسن من البقر وغيرها وقومه يعبدونه.

. كانت أصناما يعبدها قومه تقربا إليه.

وقرأ ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد رحمه الله (ويذرك وإلهتك) أي: وعبادتك، فكان يُعبد

ولا يعبد.

وقيل: معنى " وأهلك " أي وطاعتك، كما قيل في قوله تعالى: " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله " إنهم ما عبدوهم ولكن أطاعوهم، فصار تمثيلا⁽³⁰⁾. قال سيد قطب رحمه الله: (إن فرعون لم يكن يدعي الألوهية بمعنى أنه هو خالق هذا الكون ومدبره أو أن له سلطانا في عالم الأسباب الكونية. إنما كان يدعي الألوهية على شعبه المستذل! بمعنى أنه هو حاكم هذا الشعب بشريعته وقانونه وأنه بإرادته وأمره تمضي الشؤون وتقضى الأمور)⁽³²⁾.

وإذا قمنا بمقارنتها بما سبق بيانه من آيات موسى التسع التي أظهرها لفرعون وقومه، نجد أن الاتفاق قد حصل نصا في خمس آيات هي العصا واليد والدم والصفادع والجراد، مع وجود اختلاف في سرد تفاصيل حدوث هذه الآيات زيادة ونقصانا وفي كيفية وقوعها وأهدافها، وسنذكر كل آية على حدة مع مقارنة ما ورد فيها في التوراة والقرآن الكريم:

1.3 معجزة العصا:

حدثت آية العصا ثلاث مرات، الأولى في طور سيناء لما كلم الله سبحانه موسى عليه الصلاة والسلام وأرسله إلى فرعون رسولا ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمُوسَى ﴾ ٧٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنِيِّ وَلِي فِيهَا مَقَارِبُ أُخْرَى ٧٨ قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَى ٧٩ فَالْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ٨٠ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿ [طه: 17-21]، وجاء هذا

الخبر في سفر الخروج: " فقال له الرب: ما هذه في يدك، فقال: عصا. فقال: اطحها إلى الأرض، فصارت حية، فهرب موسى منها. ثم قال الرب لموسى: مَدَّ يَدَكَ وَأَمْسِكْ بِذَنْبِهَا، فَمَدَّ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ، فَصَارَتْ عَصَا فِي يَدِهِ."⁽³³⁾ . والثانية أمام فرعون لما طالب موسى عليه الصلاة والسلام ببيته ﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴾^(٣٦) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنّٰظِرِيْنَ ﴾ [الأعراف: 106 - 108] ، والثالثة يوم الزينة أمام سحرة فرعون فإذا هي تلقف ما يأفكون ﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِيْنَ ﴾^(١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿ * وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾^(١١٧) [الأعراف:

[115 - 117]

واختصرت الثانية والثالثة في مكان واحد حسبما جاء في سفر الخروج، وهو أن فرعون لما طلب من موسى عليه الصلاة والسلام معجزة ألقى عصاه فإذا هي حية فاستدعى فرعون السحرة فورا " فدخل موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام إلى فرعون وفعلا هكذا كما أمر الرب. طرح هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعبانا. فدعا فرعون أيضا الحكماء والسحرة ففعل عرّافوا مصر أيضا بسحرهم كذلك. طرحوا كل واحد عصاه فصارت العصي ثعابين، ولكن عصا هارون ابتلعت عصيهم"⁽³⁴⁾.

وأهم ما يمكن ملاحظته في معجزة العصا بين القرآن الكريم والتوراة:

- أن معجزة العصا كانت معجزة حسية مشاهدة، وليست رمزا أو مجازا.
- أن الله سبحانه أرسل موسى عليه الصلاة والسلام بالآيات البينات إلى فرعون ليذكره بأن الله هو رب العالمين ويدعوه لعبادته وحده: ﴿ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾^(٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا تَزْكَىٰ ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾^(١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿ [التّٰوْحَات: 17 - 20] ، وهذه الغاية من إرسال الرسل التي تكررت في القرآن الكريم وفي قصة موسى عليه الصلاة والسلام، أما التوراة فأهملت هذا الجانب المهم من جهة، وأبرزت أن الرب هو إله بني إسرائيل دون غيرهم من جهة أخرى كما سيأتي.

- تكرر في القرآن الكريم في قصة بعثة موسى عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى هو رب العالمين، أما في التوراة فكثيرا ما تذكر أن الله هو رب العبرانيين تفقدتهم فأرسل إليهم موسى عليه الصلاة والسلام لينقذهم من بطش فرعون ويعطيهم أرضا تفيض لبنا وعسلا⁽³⁵⁾.

- تذكر التوراة أن الذي ألقى العصا أمام فرعون وسحرته هو هارون عليه الصلاة والسلام، أما في القرآن الكريم فالذي ألقى العصا بأمر الله هو موسى عليه الصلاة والسلام.

- لم تميز التوراة بين فعل السحرة ومعجزة موسى عليه الصلاة والسلام، فقد جاء في التوراة: "ففعل عرّافو مصر أيضا بسحرهم كذلك"، أما القرآن الكريم ففترق بين معجزة موسى عليه الصلاة والسلام وأنها من عند الله تعالى ووصف فعل السحرة بكيد ساحر، فقال الله تعالى: ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾^(٦٦)

[طه: 69]

- يذكر القرآن الكريم أن سحرة فرعون لما رأوا آية موسى عليه الصلاة والسلام آمنوا؛ لأنهم أدركوا أنها ليست من جنس سحرهم ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُبْجًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾^(٧٠) [طه: 70]، قال سيد قطب رحمه الله: "إن السحرة هم أعلم الناس بحقيقة فنهم، ومدى ما يمكن أن يبلغ إليه. وهم أعرف الناس بالذي جاء به موسى إن كان من السحر والبشر، أم من القدرة التي وراء مقدور البشر والسحر. والعالم في فنه هو أكثر الناس استعدادا للتسليم بالحقيقة فيه حين تتكشف له، لأنه أقرب إدراكا لهذه الحقيقة، ممن لا يعرفون في هذا الفن إلا القشور.. ومن هنا تحوّل السحرة من التحدي السافر إلى التسليم المطلق، الذي يجدون برهانه في أنفسهم عن يقين"⁽³⁶⁾، ثم ثبتوا على إيمانهم بعد التهديد والتعذيب ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَادَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطِعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾^(٧١) قالوا لن نُؤثرك على ما جآءنا من البَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٧٢) [طه: 71- 72]. وأما التوراة فلم تذكر هذا الخبر، مع أنه من أعظم مواقف الإيمان التي عادة ما يبرزها القرآن الكريم في قصصه كموقف مؤمن آل فرعون في سورة

غافر، وموقف أهل العلم في قصة قارون في سورة القصص وموقف الرجلين في قصة موسى عليه الصلاة والسلام لما أمر بني إسرائيل بدخول الأرض المقدسة فأبوا في سورة المائدة، ونجد في سفر الخروج عند الحديث عن الضربات العشر أن السحرة كان لهم ذكر وحضور بعد معجزة العصا، وأنهم فعلوا في ضربة الدم والصفادع مثل ما فعل موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ففي التوراة "وكان الدم في كل أرض مصر. وفعل عرافوا مصر كذلك بسحرهم"⁽³⁷⁾، وفيها "وفعل كذلك العرافون بسحرهم أصعدوا الصفادع على أرض مصر"⁽³⁸⁾، وكان هدفهم أن يظهروا لفرعون قدرتهم على فعل ما فعله موسى عليه الصلاة والسلام، ولكن تأثيرهم كان محدودا فلم يحولوا إلا كمية قليلة من ماء دما باستعمال حيل السحر، لهذا لم يقتنع فرعون بعملهم وقسى قلبه، "وفي محاولة لإبطال أثر المعجزة كضربة، حاول العرافون تقليد المعجزة، وعن طريق السحر كما نرى في الشرق اليوم قلدوا ما عمله موسى وهارون على نطاق ضيق جدا، واللذان كانا قد حولنا كل المياه مياه القنوات والبحيرات والسدود الى دم، لم يستطع العرافون أن يعملوا ذلك على نطاق واسع ولكن تأثيرهم لم يتعد كمية صغيرة من الماء بالقرب منهم ... ولكن يبدو كما لو أن عمل العرافين قسى قلب فرعون ورفض توسل موسى وهارون إطلاق سراح الإسرائيليين، لم يعر الملك التفاتا لهذا الأمر"⁽³⁹⁾، وأخيرا وفي ضربة البعوض يعترف السحرة لفرعون أنها من الله تعالى بعد أن عجزوا عن الإتيان بمثلها، ففي التوراة "وفعل كذلك العرافون بسحرهم ليخرجوا البعوض فلم يستطيعوا، وكان البعوض على الناس وعلى البهائم. فقال العرافون لفرعون هذا أصبع الله"⁽⁴⁰⁾ وشرح صاحب السنن القويم كلمة "أصبع الله" فقال: "هذا إصبع الله أو إصبع إله أي هذا فعل إله قدير لا فعل إنسان وهو فوق قدرة البشر وخارق العادة فلا بد من أن إلها قديرا يساعد موسى وهارون فإنهم لم يكونوا موحدين فينسبوا المعجزات إلى الله الواحد الأزلي"⁽⁴¹⁾ فهذا غاية ما فعله سحرة فرعون مما جاء في التوراة.

2.3 معجزة اليد البيضاء

واليد البيضاء والعصا من آيات الله الكبرى، ذكرنا في القرآن الكريم والتوراة مقترنتين، فقال الله تعالى: ﴿ وَأَضْمَمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ؕ آيَةً أُخْرَى ۖ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ۖ ﴾ [طه : 22 - 23]، وقال عز وجل: ﴿ أَسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۖ ﴾ [الفَصَص: 32] ، وجاء في التوراة: " ثم قال له الرب أيضا أدخل يدك في عبك، فأدخل يده في عبه، ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج. ثم قال له رد يدك إلى عبك، فردّ يده إلى عبه، ثم أخرجها من عبه وإذا هي قد عادت مثل جسده "(42).

ويمكن ملاحظة نقاط في معجزة اليد البيضاء بين القرآن الكريم والتوراة:

- قد وصفت التوراة يد موسى عليه الصلاة والسلام بأنها (برصاء مثل الثلج)⁽⁴³⁾، أما القرآن الكريم فقال: "بيضاء من غير سوء" والبرص مرض جلدي تكرهه النفوس وتنفّر منه، فكون يد موسى عليه الصلاة والسلام تصبح برصاء بعد أن يدخلها في عبه لتكون معجزة على نبوته هذا مناقض لمقصد المعجزات أنها تحدث اندهاشا وتعجبا لمن رآها أو سمع بها، أما البرص فيحدث نفورا واشتمزازا، ولهذا كان تعبير القرآن بليغا ودقيقا حين وصف اليد "بيضاء من غير سوء"، قال ابن عطية رحمه الله: "أي من غير برص ولا مثله"⁽⁴⁴⁾. فإن البياض تحبه النفوس السوية فإذا زاد عن حده انقلب برصا.

- أنّ آية العصا واليد هما من الآيات التسع في القرآن الكريم، أما في التوراة فلم تدرجها في الضربات العشر.

- وصف التوراة ليد موسى عليه الصلاة والسلام بالبرصاء يذكرنا بقصة الحجر التي جاء خبرها في الصحيحين⁽⁴⁵⁾ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه أن الله تعالى برأ نبيه موسى عليه الصلاة والسلام من قول قومه أن بجلده عيبا أو مرضا، فهذا الحديث يقضي على تلك الكلمة- برصاء- بالتحريف لأن الله برأ موسى عليه الصلاة والسلام منها ومن كل العيوب.

3.3 معجزات الجراد والضفادع والدم:

رتبت هذه الآيات بهذا الترتيب في قول الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ عَآيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾ [الأعراف: 133] أما في التوراة فكانت أول الضربات الدم ثم الضفادع أما الجراد فكان في المرتبة الثامنة من الضربات العشر.

ولم يفصل القرآن الكريم في كيفية وقوع هذه الآيات عذابا لفرعون وقومه، إلا ما ذكر في كتب التفسير من آثار عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله، أما الجراد والضفادع فمعروف، قال سعيد بن جبير رحمه الله: فبعث الله عليهم الجراد فأكل عامة زروعهم وثمارهم وأوراق الشجر حتى كان يأكل الأبواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والأمتعة ومسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم⁽⁴⁶⁾، أما الضفادع فأرسلها الله عليهم فامتألت منها بيوتهم وأفنيتهم وأطعمتهم وأنيتهم⁽⁴⁷⁾، وأما الدم فذكروا فيه قولان، أن مياه المصريين صارت دما، وقال زيد بن أسلم رحمه الله: سلط الله عليهم الرعاف⁽⁴⁸⁾، وكانت هذه الآيات مفصلات أي دلائل بينة على صدق موسى عليه الصلاة والسلام وأنها ليست من جنس السحر، فإنهم اتهموه به ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَخْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 132]، أو هي مفصلات أي لم تكن في وقت واحد بل فصل بينها بزمن قليل أسبوع أو شهر⁽⁴⁹⁾، وكانوا كلما أصابهم العذاب بعثوا إلى موسى عليه الصلاة والسلام أن ادع لنا ربك يرفعه عنا فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمُوسَى اادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيَن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الأعراف: 134].

أما التوراة ففصلت في خبر هذه الضربات وكان أولها الدم: "ها أنا أضرب بالعصا التي في يدي على الماء الذي في النهر فيتحول دما ... وفعل عرافوا مصر كذلك بسحرهم"⁽⁵⁰⁾.

وأهم ما يلاحظ أن هذه الضربة تمت بالعصا التي تحولت حية وأن الذي ضرب هو هارون بأمر من موسى عليه الصلاة والسلام، فتحول نحر النيل إلى دم فأتنت فماتت أسماكها، وأن السحرة فعلوا مثلها، ولكن إذا كانت كل مياه مصر قد تحولت دما بفعل موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام، فأى ماء بقي حتى تقلبه السحرة؟⁽⁵¹⁾. أما في كتب التفسير فإن هذه الآيات كانت بعد أن دعا موسى عليه الصلاة والسلام عليهم، فاستجيب له "فأرسلنا عليهم..." قال ابن عباس رضي الله عنه وسعيد بن جبيرة وقتادة ومحمد بن إسحاق رحمهم الله دخل كلام بعضهم في بعض: لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه إلا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر، فتابع الله عليهم الآيات وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات، فلما عالج بالآيات الأربع، العصا واليد والسنين ونقص الثمار، فأبوا أن يؤمنوا فدعا عليهم، فقال: يا رب عبدك فرعون علا في الأرض وطغى وعتا وإن قومه قد نقضوا عهدك، رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نعمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة، فبعث الله عليهم الطوفان⁽⁵²⁾.

ويتكرر الأمر في ضربة الضفادع والجراد⁽⁵³⁾ يأبى فرعون أن يطلق الشعب ليعبدوا الرب فيرسل موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ليفعلوا تلك الضربات بواسطة العصا، ويسجل نص التوراة أن السحرة فعلوا في ضربتي الدم والضفادع مثلها، وهذا إقرار بأن معجزة موسى عليه الصلاة والسلام مثل سحر سحرة فرعون وهذا ما عليه اليهود أنهم لا يفرقون بين المعجزة والسحر، بل بالإمكان عندهم الإتيان بالمعجزات لغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، خلافا للإسلام الذي ترتبط فيه المعجزة بالنبوة ارتباطا وثيقا لأنهما محض عطية من الله تعالى لا تنالان لا بالتعلم ولا بالمجاهدة، ومثل المعجزة الكرامة من حيث أنها محض تكريم وهبة من الله تعالى، أما السحر فإنه علم من العلوم له قواعده. وفي كلتا الضربتين يطلب فرعون من موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام أن يسألا ربهما أن يرفع عنه وعن شعبه العذاب مقابل أن يفي بالعهد فإذا كشف العذاب عاد لعناده ونكث العهد.

ويشدّ انتباهنا في ضربة الجراد موقف من سماهم نص التوراة "عبيد فرعون"⁽⁵⁴⁾ ، فقد عبّروا عن تدميرهم وسخطهم على تعنّت فرعون وعناده، بعد ضربة الجراد والخراب والفساد الذي أصاب المحاصيل الزراعية فقالوا له: " إلى متى يكون هذا لنا فحاً، أطلق الرجال ليعبدوا الرب إلههم، ألم تعلم بعد أنّ مصر قد خربت"⁽⁵⁵⁾. والعجيب أن فرعون استجاب لعبيده "فرد موسى وهارون إلى فرعون، فقال لهما اذهبا اعبدوا الرب إلهكم"⁽⁵⁶⁾ ، فإن كانوا عبيدا بمعنى أن فرعون يملك رقابهم فهل يجزئ العبد أن يخاطب سيده بمثل ذلك؟ وإن كانوا عبيدا أي أنهم يعبدون فرعون فلا شك أن العابد يعتقد في معبوده الكمال، وهم قد انتقصوه. ونجد شراح هذا النص قد فسروا هذه العبارة "عبيد فرعون" تفسيرات بعيدة عن معناها، فقال بعضهم "رجال البلاط المخالطون للملك - الكبراء - ملاك المزارع الكثيرة"⁽⁵⁷⁾ وقال آخرون: "موظفو فرعون - موظفو البلاط الملكي"⁽⁵⁸⁾.

أما في القرآن الكريم فقد أخبرنا الله تعالى عن "الملا" من قوم فرعون في موقفين، الأول: بعد أن أظهر موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون آيتي العصا واليد البيضاء ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾﴾ [الأعراف: 109 - 112]، والثاني: بعد أن غلب سحرة فرعون، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمُهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الأعراف: 109]، والملا: هم الأشراف والوجهاء والرؤساء⁽⁵⁹⁾، وهم الرجال لا يكون فيهم امرأة⁽⁶⁰⁾، في الموقف الأول أظهر الملا مملأة فرعون وموافقة على باطله، ففي سورة الشعراء أن فرعون قال للملا ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [الشعراء: 34]، وفي سورة الأعراف قالوا مثل قوله موافقة له، ثم تشاوروا وصدروا بقرار هو "أختر المجادلة مع موسى إلى إحضار السحرة الذين يدافعون سحره"⁽⁶¹⁾، وفي الموقف الثاني سعى الملا لإغراء فرعون بموسى عليه الصلاة والسلام وقومه وتحريضه على معاقبتهم مظهرين خوفهم من زوال ملك فرعون وسلطانه وانصراف الناس عن عبادته.

قال الألوسي رحمه الله: "والمراد بالإفساد ما يشمل الديني والدينيوي" (62) وقال الطاهر ابن عاشور رحمه الله: "والإفساد عندهم هو إبطال أصول ديانتهم وما ينشأ عن ذلك من تفريق الجماعة وحث بني إسرائيل على الحرية، ومغادرة أرض الاستعباد" (63).

وفي كلا الموقفين أظهر الملاء نصره فرعون ومساندته وحزمهم وعزمهم على مغالبة موسى عليه الصلاة والسلام، ولم يستكينوا ولم يضعفوا أمام حجج موسى عليه الصلاة والسلام ومعجزاته.

4. معجزات موسى عليه الصلاة والسلام المختلف فيها بين التوراة والقرآن الكريم:

وأما المعجزات المختلف فيها فيمكن أن نميز فيها بين قسمين من المعجزات، قسم ذكر في القرآن الكريم ولم يذكر في التوراة، وقسم ذكر في التوراة ولم يذكر في القرآن الكريم، مع التنبيه إلى أننا سنجد بعض التشابه في نتائج بعض المعجزات في الواقع مع اختلاف أسمائها.

4.1 ما ذكر في القرآن ولم يذكر في التوراة

وهي أربع آيات الطوفان والقمل والسنون والنقص من الثمرات.

4.1.1 معجزة الطوفان

قال ابن عطية: " والطوفان مصدر من قولك طاف يطوف فهو عام في كل شيء يطوف إلا أن استعمال العرب له كثر في الماء والمطر الشديد" (64).

واختلف أهل التفسير (65) في المقصود من الطوفان في الآية على أقوال منها:

- الأمطار الكثيرة المهلكة للزروع والثمار وهو قول ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد.
- كثرة الموت وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنه وبه قال عطاء ومجاهد.
- أمر من الله طاف بهم دون تحديد ما هو، وهو قول لابن عباس رضي الله عنه وقرأ: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ [القلم: 19] ورجحه ابن جرير رحمه الله (66).

4. 1. 2 معجزة القمل

ووقعت آية القمل بعد الجراد، واختلف المفسرون في معنى القمل على أقوال منها⁽⁶⁷⁾، أنه السوس الذي يخرج من الحنطة قاله ابن عباس رضي الله عنه. وعنه أنه حشرة الدبى - وهو الجراد الصغار الذي لا أجنحة له، وبه قال مجاهد، وعكرمة، وقتادة رحمهم الله، وعن الحسن وسعيد بن جبير رحمهما الله: القمل دواب سود صغار وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هو البراغيث، وقال ابن جرير: القمل جمع واحدتها قملة، وهي دابة تشبه القمل، تأكلها الإبل، فيما بلغني.

وقال أبو عبيدة رحمه الله: هو الحمنان وهو ضرب من القراد. وقال عطاء الخراساني: هو القمل. وبه قرأ الحسن - القمل - بفتح القاف وسكون الميم، قالوا: أمر الله موسى أن يمشي إلى كتيب أعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس، فمشى موسى إلى ذلك الكتيب وكان أهيل فضربه بعصاه فانسال عليهم القمل، فتتبع ما بقي من حروثهم وأشجارهم ونباتهم فأكملهم، ولحس الأرض كلها وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيعضه، وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلىء قملا.

ويشبه آية القمل المذكورة في القرآن الكريم ما جاء في التوراة عن ضربتي البعوض والذبان⁽⁶⁸⁾، مع ملاحظة الفرق بين هذه الأنواع القمل والبعوض والذبان، ويعزز هذه الإمكانية ما جاء في التوراة السامرية أنها ذكرت القمل نصا ولم تذكر البعوض والذبان "وقال الله لموسى قل لهارون ابسط يدك واضرب تراب الأرض ليصير قملا في كل أرض مصر. فصنعا كذلك، وبسط هارون يده بعصاه وضرب تراب الأرض، فصار القمل على الناس وعلى البهائم، كل تراب الأرض صار قملا في كل أرض مصر"⁽⁶⁹⁾.

4. 1. 3 معجزتي السنون والنقص من الثمرات

السنين جمع السنة، وتطلق في اللغة على معنيين الأول: الحول والعام، والثاني: الجذب وهو خلاف الخصب⁽⁷⁰⁾ والجذب شدة السنة ونقص الثمرات⁽⁷¹⁾.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله: ويؤخذ من التوراة أن موسى بقي في قومه مدة يعيد محاولة فرعون أن يطلق بني إسرائيل، وفرعون يعد ويخلف، ولم تضبط التوراة مدة مقام موسى كذلك، وظاهرها أن المدة لم تطل، وليس قوله تعالى: بالسنين دليلاً على أنها طالت أعواماً لأن السنين هنا جمع سنة بمعنى الجذب لا بمعنى الزمن المقدر من الدهر. فالسنة في كلام العرب إذا عرفت باللام يراد بها سنة الجذب، والقحط، وهي حينئذ علم جنس بالغلبة، ومن ثم اشتقوا منها: أسنت القوم، إذا أصابهم الجذب والقحط، فالسنين في الآية مراد بها القحوط وجمعها باعتبار كثرة مواقعها أي: أصابهم القحط في جميع الأراضي⁽⁷²⁾.

قوله تعالى: ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين، أي: بالجذب والقحط. تقول العرب: مستهم السنة، أي: جذب السنة وشدة السنة. وقيل: أراد بالسنين القحط سنة بعد سنة، ونقص من الثمرات بإتلاف الغلات بالآفات والعاهات. قال قتادة: أما السنين فلأهل البوادي، وأما نقص الثمرات فلأهل الأمصار⁽⁷³⁾.

4. 2 ما ذكر من في التوراة ولم يذكر في القرآن الكريم.

وهي سبع معجزات أو ضربات كما سميت في التوراة، البعوض والذبان وموت المواشي والدمامل والبرد والظلام وموت الأبكار، ويلاحظ بعد المقارنة بينها وبين ما ورد في القرآن الكريم أنها على نوعين، نوع له ما يقابله في القرآن الكريم، ونوع ليس له ما يقابله.

4. 2. 1 النوع الأول له ما يقابله في القرآن الكريم، وهي البعوض والذبان وموت المواشي والبرد.

- البعوض: جاء في تعريفه أنه "من الحشرات الطائرة الصغيرة، وهو على أنواع منه ما يقع في اللبن أو الخمر فيصفي عنه، ومنه ما ينقل المalarيا وغيرها من الأمراض عن طريق اللسع بفمها الثاقب الماص الشبيه بإبرة الحقن"⁽⁷⁴⁾.

وهي الضربة الثالثة من الضربات العشر الواردة في سفر الخروج، "ثم قال الرب لموسى قل لهارون مدّ عصاك واضرب تراب الأرض ليصير بعوضاً في جميع أرض مصر"⁽⁷⁵⁾.

ويصف هيربرت لوكير وقوع هذه الضربة فيقول: "لقد جاءت هذه الضربة الثالثة بلا انذار ففي لحظة تحولت كميات التراب الهائلة التي تغطي الأرض إلى ضربة بعوض تجلب معها قضاء الله على فرعون لأنه قسى قلبه ونقض وعده لموسى وهارون ولم يعط الملك أي وقت أو بديل لتجنب الضربة بالخضوع لإرادة الله" (76).

واختلفت تفاسير العهد القديم حول ضربة البعوض، فذكر بعضهم أنه أسراب كثيرة مخلوقة حديثا من البراغيث أو القراد (77)، وذكر في السنن القويم أنه القمل وأشار إلى اختلاف علمائهم هل هو القمل أم البعوض (78) مع أن نص التوراة صريح بأنه البعوض، واكتفت نسخة التوراة السامرية بذكر القمل ولم تذكر البعوض ولا الذبان . كما سبق . ووافقت القرآن الكريم في اسم المعجزة. وفي دائرة المعارف الكتابية أن الذي ضرب تراب الأرض ليصير بعوضا هو موسى عليه الصلاة والسلام (79)، وهذا مخالف لنص التوراة أن الضارب هو هارون عليه الصلاة والسلام.

ونسجل في ضربة البعوض أن السحرة حاولوا تقليد موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام في إخراج البعوض ففشلوا، واعترفوا أمام فرعون أنها فعلت بقدره الله، " وفعل كذلك العرافون بسحرهم ليخرجوا البعوض فلم يستطيعوا... فقال العرافون لفرعون هذا أصبع الله" (80) "وعجز السحرة عن محاكاة هذه الضربة يستحق بذل الاهتمام فالبارة "فعل كذلك" تعنى أنهم حاولوا أن يفعلوا ذلك ولكنهم فشلوا في محاكاة المعجزة... وكان عجزهم واضحا... ولما شعروا بالإذلال اعترفوا بفشلهم لفرعون في جملة موجزة ولكنها معبرة "هذا أصبع الله" ثم انسحبوا من السباق مغلوبين ولم نعد نسمع هؤلاء المقلدين المتفاخرين الذين اضطروا للاعتراف بالقوة الخارقة للعادة" (81)، وأمام هذا الاعتراف بالعجز لم يعنفهم فرعون ولم يهددهم، بل سكت عنهم وكأنه سمح لهم بالانصراف.

لم تذكر معجزة البعوض في القرآن الكريم ولا في التوراة السامرية، والذي ذكر فيهما معجزة القمل، وهذا الاتفاق لا يعدو أن يكون اتفاقا في الاسم فقط، أما التفاصيل فقد اتفقت التوراة السامرية والعبرية في تفاصيل ضربتي البعوض والقمل فيهما، ولم يذكر القرآن الكريم أيّ تفصيل لآية القمل وإنما ذكرت إجمالاً.

- **الذبان:** ويقال الذباب، جاء في تعريفه أنه "من الحشرات الشائبة الأجنحة، وهي من أكبر أسباب نشر الكثير من الأوبئة وتلوث الأغذية... والكلمة في العبرية هنا هي "أروب" (82) "حشرة صغيرة طائرة تعيش في بلدان الشرق وفي البلاد الحارة بكثرة، وتوجد أنواع كثيرة منها بعضها مزعج فقط وبعضها الآخر ضار للغاية" (83)، وذكر شراح سفر الخروج الخلاف في تحديد نوع هذه الحشرة مع محاولتهم الترجيح بينها "ليس هناك تأكيد فيما يختص بنوع الحشرة المذكورة... وعامة يعتقد أنها نوع من الخنافس الضارة بالناس وممتلكاتهم، وقد كانت هذه الحشرات التي تمتص الدم مدمرة أيضا في محاصيل الحقل" (84)، "اختلف العلماء في هذه الضربة لاختلافهم في ترجمة لفظة (عرب) في العبرانية فترجمها بعضهم (بذباب الكلب) وبعضهم بأنواع الهوام والمرجح أنها الذباب مطلقا وهو صنوف كثيرة كالذبان المعروف في البيوت وذباب الخيل وذباب الكلاب وغير ذلك من الأنواع الضارة" (85).

وهي الضربة الرابعة من الضربات العشر الواردة في سفر الخروج، إذ يرسل الرب موسى عليه الصلاة والسلام إلى فرعون يدعوه أن يطلق بني إسرائيل ليعبدوا إلههم ومحذرا إياه من ضربة ستحل عليه إن استمرّ في عناده "ها أنا أرسل عليك وعلى عبيدك وعلى شعبك وعلى بيوتك الذبان فتمتلئ بيوت المصريين ذبانا، وأيضا الأرض التي هم عليها" (86).

امتازت هذه الضربة أن الرب هو الذي تولى إرسالها "ف فعل الرب هكذا" واكتفى موسى عليه الصلاة والسلام بتحذير فرعون، ولم تصب هذه الضربة بني إسرائيل لأن الرب ميّزهم بالحماية من أذى الذبان، وكان وقعها خطيرا حتى خربت أرض مصر ودخلت بيت فرعون، الذي طلب من موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام أن يصليا للرب ليرفع عنهم الذبان (87).

وتشبه ضربة الذبان ضربة البعوض، حيث نلاحظ التشابه في التعريف وأنهما من جنس واحد، وقد ألحقنا الأذى بالمصريين، وترجمة كلمة ذبان في العبرية هي (أروب) وكذلك البعوض "وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية (أروب) إلى بعوض في القول: " أرسل عليهم بعوضاً فأكلهم "(88) "مما قد يعني أنه كان من النوع الثاقب الماص" (89)

- **موت المواشي:** والمقصود بالماشية التي هلكت الخيل والحميز والجمال والبقر والغنم (90) وهلكت بواسطة الوباء، "وهو مرض معد عام" (91)، "والكلمة (وبأ) تعني (الموت الجماعي) الذي خططته ونفذته (يد الرب) على الماشية" (92) ويذكر سفر الخروج أن الرب أرسل موسى إلى فرعون ليحثه على إطلاق العبرانيين ليعبدوا إلههم فإن أبي "فها يد الرب تكون على مواشيك التي في الحقل على الخيل والحميز والجمال والبقر والغنم وبأ ثقيلاً جداً" (93).

وامتازت هذه الضربة وهي الخامسة من الضربات العشر بأن الرب هو الذي قام بها، واكتفى موسى عليه الصلاة والسلام بتحذير فرعون، ودليل إعجازها تعيين وقت وقوعها "وعين الرب وقتاً قائلاً غداً يفعل الرب هذا الأمر في الأرض" (94)، وأهلك هذه الضربة مواشي المصريين أما مواشي بني إسرائيل فلم يمت منها شيء، ومع ذلك استمر فرعون في عناده وأبى أن يطلق بني إسرائيل.

ويلاحظ أن موت المواشي قد تكررت في عدة ضربات، كضرتي البرد وموت الأبقار اللتين كانتا بعد ضربة موت المواشي، التي جاء فيها (فماتت جميع مواشي المصريين) ولفظ "جميع" أو "كل" من ألفاظ العموم، أي ماتت كل الماشية دون استثناء ولكن نجد أن المواشي ذكرت مجدداً في ضربة الدمامل التي بعد ضربة هلاك المواشي مباشرة وذكرت في البرد وموت الأبقار مما يدل على تناقض هذه نصوص وأنها من تأليف البشر وليست من عند الله قطعاً وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]. وقد حاول بعض الشراح تبرير هذا التناقض فقال: "فماتت جميع مواشي المصريين" يعني "التي في الحقل" أي في الهواء الطلق في ذلك الوقت. ومن الواضح أن

الماشية التي كانت في الحظائر والظل لم تصب بسوء. " وكل الماشية" تعني الماشية من كل نوع" (95).

وقد جاء في القرآن الكريم أن موسى عليه الصلاة والسلام دعا على فرعون وملئه ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ عَائِيتٌ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: 88] ، قال ابن عباس ؓ ومجاهد رحمه الله: (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ) أي: أهلكها. (96).

- البرد: جاء في قاموس الكتاب المقدس أن البرد: "غيوم عندما تمر في تيار بارد جدا فجأة تتحول قطعها إلى جليد متجمد. فأحيانا يكون البرد رذاذا لأن التجمد يلحق بجبات الماء النازلة مطرا، وأحيانا تكبر القطع فتضر الإنسان والحيوان والزرع. وكان البرد احدى الضربات التي أصابت مصر أيام موسى" (97).

وضربة البرد هي الضربة السابعة من الضربات العشر، وكانت شديدة على المصريين "ها أنا غدا مثل الآن أمطر بردا عظيما جدا لم يكن مثله في مصر منذ تأسيسها إلى الآن" (98). "إن معجزة البرد هي أولى الضربات التي تهاجم الحياة البشرية وعلى نطاق واسع مسببة الهلاك لكل من تعرض لها ولا بد أن الخسارة في الناس والماشية كانت عظيمة. كانت الضربة أكثر تدميرا من أي ضربة سابقة" (99). ولشدتها وشموها الحياة البشرية جاء التحذير منها قبل وقوعها " فالآن أرسل احم مواشيك وكل ما لك في الحقل، جميع الناس والبهائم الذين يوجدون في الحقل ولا يجمعون إلى البيوت ينزل عليهم البرد فيموتون" (100)، ويذكر النص أن ضربة البرد جمع فيها الرب قوى الطبيعة، البرد والمطر والعواصف الرعدية والبرق والنار، " ثم قال الرب لموسى مدّ يدك نحو السماء ليكون برد في كل أرض مصر على الناس وعلى البهائم وعلى كل عشب الحقل في أرض مصر. فمدّ موسى عصاه نحو السماء، فأعطى الرب رعوذا وبردا وجرت نار على الأرض وأمطر الرب بردا على أرض مصر. فكان برد ونار متواصلة في وسط البرد" (101).

ولقوة هذه الضربة وما ترتب عليها من نتائج على الناس والبهائم والنبات، اضطر فرعون للاعتراف بخطئه أمام موسى عليه الصلاة والسلام، وطلب من موسى وفرعون أن يصليا إلى الرب ليكف عنهم هذه الضربة، " فأرسل فرعون ودعا موسى وهارون وقال لهما أخطأت هذه المرة، الرب هو البار وأنا وشعبي الأشرار. صليا إلى الرب وكفى حدوث رعود الله والبرد فأطلقكم ولا تعودوا تلبثون"(102).

وتشبه ضربة البرد من بعض الوجوه آية الطوفان، والقاسم المشترك بينهما هو الماء، فضربة البرد صاحبها المطر الذي غمر بيوت وحقول المصريين وأتلف محاصيلهم، وكذلك ما يحدثه الطوفان.

4. 2. 2 النوع الثاني: ليس له ما يقابله في القرآن الكريم.

وهي ثلاث ضربات الدمامل والظلام وموت الأبقار.

- **الدمامل:** والدمامل هي الضربة السادسة من الضربات العشر، جاء في سفر الخروج " فيصير على الناس وعلى البهائم دمامل طالعة ببثور في كل أرض مصر... ولم يستطع العرافون أن يقفوا أمام موسى من أجل الدمامل، لأن الدمامل كانت في العرافين وفي كل المصريين. "(103).

وعرّف قاموس الكتاب المقدس الدمامل فقال: "والدمل قرحة ملتهبة وقد ضرب الناس والبهائم بالدمامل في الضربة السادسة التي حلت بآل فرعون في زمن موسى"(104). ووصف هربرت لوكير أعراضها وما تسببه من آلام فقال: " وكانت هذه الضربة شديدة محدثة للمرة الأولى التهابا حادا يعانى منه كل الناس مما جعلهم يتأكدون أن الله قادر أن يضربهم بمرض مريع إن الدمامل المشار إليها كانت جمرات ملتهبة واضطرابات جلدية حادة مصحوبة ببثور أو قرح"(105)، وحدثت هذه الضربة لما أمر الرب موسى عليه الصلاة والسلام أن يأخذ كفا من رماد فيذر في الهواء. وأصابت هذه الضربة حتى العرافين الذين لم يقدروا أن يقفوا أمام

موسى من جرائمها، وهذا اعتراف ضمني أنهم كانوا قادرين على الاتيان بمثلها أو جزء منها لولا الآلام التي لحقتهم.

وشرح كاتب النص ابتداء أن هذه الضربة عمت جميع الناس بمن فيهم بنو إسرائيل والبهائم، وفي كل أرض مصر بما فيها أرض جاسان التي يسكنها قوم موسى عليه الصلاة والسلام، ثم تناقض في نهاية النص وتراجع عن هذا التعميم وذكر أن ضربة الدمامل كانت في " العرافين وفي كل المصريين " واستثنى بني إسرائيل، وكذلك بعض شراح نص ضربة الدمامل وقع في التناقض فمرة ذكر أنها ضربة أعلن عنها ومرة نفى ذلك⁽¹⁰⁶⁾ ، والنص لم يذكر شيئا.

- الظلام: الظلام هو الضربة التاسعة من الضربات العشر وجاء وصفه في سفر الخروج "فمدّ موسى يده نحو السماء فكان ظلام دامس في كل أرض مصر ثلاثة أيام. لم يبصر أحد أخاه ولا قام أحد من مكانه ثلاثة أيام، ولكن جميع بني إسرائيل كان لهم نور في مساكنهم"⁽¹⁰⁷⁾.

وذكر قاموس الكتاب المقدس السبب الطبيعي لحدوث ضربة الظلام "وربما كانت تلك نتيجة بخار كثيف منع نفوذ أشعة الشمس وخاف منها المصريون جدا"⁽¹⁰⁸⁾. ويرى صاحب كتاب السنن القويم أن الظلام ربما حدث بسبب آخر قال: "ولعلها نشأت عن رياح الصحراء . المعروفة عند عامة المصريين اليوم بالخماسين . وهي تهب في نحو الاعتدال الربيعي وتحمل كثيرا من دقيق الرمال فيكون كالسحاب يحجب الشمس ويترك المسافرين حالك ظلام الليل"⁽¹⁰⁹⁾. وذكر الشراح أن سبب هذه الضربة أن المصريين كانوا يعبدون الشمس فحجبت عنهم وعمّ الظلام الدامس ليبين لهم موسى عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى هو الإله المتحكم في الكون، "تعتبر من أشد الضربات قسوة علينا أن نتذكر أن عبادة الشمس كانت شائعة في مصر وفي البلاد الشرقية عموما وإحدى البلاد الرئيسية التي تدعى أون أي بيت كانت مركزا للعبادة الوثنية للشمس ولذلك فقد حرمت ضربة الظلام المصريين من إلههم الأعظم رع إله الشمس وأثبتت أن يهوه هو إله الآلهة"⁽¹¹⁰⁾.

وأمام هذه الضربة سمح فرعون لموسى عليه الصلاة والسلام وبني إسرائيل بالخروج لعبادة الرب غير أنهم لا يأخذون معهم الغنم والبقر وهذا ما رفضه موسى عليه الصلاة والسلام لأن العبادة لا تكون إلا بتقديم القرابين للرب، فاشتد غضب فرعون وطرده موسى وهدده بالموت⁽¹¹¹⁾.

- موت الأبكار: الأبكار جمع بكر "والكلمة تعني أساسا الابن الأكبر، وفي حال تعدد الزوجات كان البكر هو أول ما يولد للرجل سواء من زوجة أو جارية... والبهائم لها أبكار... والبكورة أول الغلات"⁽¹¹²⁾

وموت الأبكار هي الضربة العاشرة جاء وصفها في سفر الخروج أن الله أخبر موسى عليه الصلاة والسلام أنه سينزل على مصر ضربة قوية ستضطر فرعون لإطلاق بني إسرائيل "فيموت كل بكر في أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الجارية التي خلف الرحي وكل بكر بهيمة. ويكون صراخ عظيم في كل أرض مصر لم يكن مثله أيضا. الله يميز بين المصريين وإسرائيل... فقام فرعون ليلا هو وكل عبيده وجميع المصريين، وكان صراخ عظيم في مصر، لأنه لم يكن بيت ليس فيه ميت، فدعا موسى وهارون ليلا وقال قوموا اخرجوا من بين شعبي أنتما وبني إسرائيل جميعا، واذهبوا لعبدوا الرب كما تكلمتم. خذوا غنمكم أيضا وبقركم كما تكلمتم واذهبوا، وباركوني أيضا"⁽¹¹³⁾.

وتميزت ضربة الأبكار حسبما جاء في النص بأمور:

* أنها الضربة التي قضت على جبروت فرعون وأجبرته على الاستسلام لمطالب موسى عليه الصلاة والسلام وبني إسرائيل، لأنه أدرك أنه أمام الإله الذي بيده الحياة والموت، "إن الحياة والموت بيد الله فهو يعطي الحياة ويحفظ الحياة ويستدعيها حسبما يراه ملائما فالموت إذن يأتي حسب أمره سواء كان عن طريق مرض متباطئ أو مرضى مفاجئ ومروع. فهو يحيي ويميت"⁽¹¹⁴⁾.

* ضربة الأبكار كانت كافية ليسارع فرعون إلى إطلاق الشعب دون شرط أو قيد، كما جاء في نص التوراة.

* أنذر موسى عليه الصلاة والسلام فرعون بهذه الضربة فلم يسمع لتحذير موسى وقسى قلبه (115).

* كانت ضربة الموت في وقت سكون الناس وبعد أن اطمأنوا من رعب ضربة الظلام السابقة.

* شملت ضربة موت الأبقار كل بكر للمصريين من الناس والبهائم.

* نجا من هذه الضربة بنو إسرائيل وميزوا عن المصريين بالدم على أبواب بيوتهم " ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها، فأرى الدم وأعبر عنكم، فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر " (116).

* وفي الأخير يتوسل فرعون من موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام أن يخرجوا بني إسرائيل ويأخذوا مواشيهم، ويلتمس منهما أن يباركوه، وهذا دليل على استسلامه أمام قدرة الله.

خاتمة:

في ختام هذا البحث المتواضع الذي قمنا فيه باستعراض معجزات موسى عليه الصلاة والسلام وتحديداتها أولا من خلال القرآن الكريم لتكون معيارا أو معلما يرجع إليه في الدراسة المقارنة، ثم قمنا بعقد مقارنة بين ما ورد في القرآن الكريم وفي نصوص التوراة من معجزات وما صاحبها من أحداث ومواقف، مع تحليلها تفسيراً وتعليلاً، فقسمناها إلى ما هو متفق على ذكره فيهما، وما اختلفا في ذكره سواء ما ورد في القرآن الكريم ولم يرد في نصوص التوراة أو ورد في التوراة ولم يرد في القرآن الكريم، فإنه بعد كل ذلك يمكننا أن نقول إنه قد تجلّى لنا أن هناك فروقا جوهرية كبيرة بينهما، تتعلق بالأهداف والغايات والمقاصد، وأيضا هناك اختلافات في سرد كثير من الأحداث والتفاصيل المرتبطة بها، كما أن هناك اتفاقا في المسميات في بعض المعجزات مع تسجيل اختلافات كثيرة في تفاصيلها، وهي: معجزة العصا ومعجزة اليد ومعجزة الجراد ومعجزة الضفادع ومعجزة الدم، كما نجد من جهة أخرى اختلافا في مسميات بعض المعجزات مع ملاحظة بعض التشابه في نتائجها كمعجزة الطوفان مع البرد ومعجزة القمل مع البعوض والذبان، وبعد هذه الملحوظات الإجمالية نسجل أهم نتائج هذا البحث مع إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في النقاط التالية:

1. أن الآيات التسع على أصح أقوال المفسرين ما جاء في سورة الأعراف مرتباً، هي: العصا واليد البيضاء والسنين والنقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم.
2. إن معنى الرجز الوارد في قوله سبحانه وتعالى: "وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ" هو الآيات المفصلات التي ذكرت قبله مباشرة، وقال بعض المفسرين أن الرجز هو الطاعون وهو الآية التاسعة، كما جعلوا السنين والنقص من الثمرات آية واحدة.
3. ذكرت التوراة في سفر الخروج أن الله تعالى أرسل موسى عليه الصلاة والسلام إلى فرعون باثني عشر آية، آية العصا وآية اليد مضافاً إليها الضربات العشر مرتبة كالتالي: الدم، الضفادع، البعوض، الذبان، موت المواشي، الدمامل، عواصف البرد والنار، الجراد، الظلام، موت الأبقار.
4. أن الخبر الوارد في سفر الخروج من التوراة أن الله تعالى أرسل موسى عليه الصلاة والسلام إلى فرعون بالمعجزات هو نفسه الخبر الوارد في القرآن الكريم عن الآيات التسع بدليل قوله سبحانه وتعالى: "فَسُئِلَ بَنُو إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ" والضمير في قوله "فاسأل" عائد إلى نبيينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والغاية من السؤال تذكير بني إسرائيل وإعلامهم أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو مثل ما جاء به موسى عليه الصلاة والسلام، فكل من عند الله سبحانه وتعالى.
5. لقد جاء في القرآن الكريم أن آية العصا وقعت ثلاث مرات في ثلاثة أماكن مختلفة، المكان الأول في طور سيناء والمكان الثاني لما طالبه فرعون ببينة والمكان الثالث أمام سحرة فرعون، أما نصوص التوراة فقد اختصرت المكان الثاني والثالث في مكان واحد.
6. قد ذكر نص التوراة أن الذي ألقى العصا أمام فرعون والسحرة هو هارون عليه الصلاة والسلام، أما في القرآن الكريم فإن نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام هو الذي ألقاها.
7. لقد ظهر أن الهدف من المعجزات في نص التوراة كان إنقاذ بني إسرائيل من فرعون ليعبدوا الرب إلههم، فالله سبحانه وتعالى هو الإله الخاص بشعب بني إسرائيل دون غيرهم، وقد وعدهم بالإنقاذ من عدوهم فرعون وأنه سيعطيهم أرضاً تفيض لبناً وعسلاً حسبما جاء في نصوص التوراة، وهذه النظرة مادية عنصرية بعيدة عن حقائق الإيمان ومقاصد النبوة وإرسال الرسل، فلا نسب بين الله تعالى وعباده ولا اختصاص لأحد عند الله سبحانه وتعالى إلا بالإيمان به والتقوى.

بينما كان الهدف من المعجزات في القرآن الكريم دعوة فرعون وقومه للإيمان بالله تعالى وإقامة الحجج والبراهين على تفرد الله سبحانه بالربوبية واستحقاق الألوهية.

8 . لقد أغفلت نصوص التوراة التي بين أيدينا جوانب مهمة في قصة نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام وفرعون كخبر إيمان السحرة لما تبين لهم الحق وتجلي لهم أن ما أتى به موسى عليه السلام ليس سحرا، أما نصوص التوراة فقد أخبرت بأنه كان لهم دور في بعض الضربات كالدّم والصفادع والبعوض، مما يبين أن كاتب التوراة لم يكن مهتما بأمر الإيمان بالله تعالى بقدر اهتمامه بالقضية القومية لليهود.

9 . لقد وصفت التوراة معجزة اليد لموسى عليه الصلاة والسلام بالبرصاء مثل الثلج، أما القرآن الكريم فوصفها بالبيضاء من غير سوء.

10 . إن آية العصا وآية اليد في القرآن الكريم كلاهما من الآيات التسع، أما نصوص التوراة فإنها لم تدرجهما في ضمن الضربات العشر.

11 . ذكر القرآن الكريم الآيات الخمس مجملة، وأكثر ما ذكر في كتب تفسير القرآن الكريم من معاني متعلقة بالجانب اللغوي منها فحسب، أما نصوص التوراة فذكرت تفاصيل كثيرة جدا حول معجزات موسى عليه الصلاة والسلام.

12 . إننا نجد بعض التناقض والاختلاف في تفاصيل معجزات موسى في نصوص التوراة منها أن مواشي المصريين التي هلكت كلها في الضربة الخامسة كما جاء في نص منها، ويتجدد ذكرها في الضربة السادسة بعدها مباشرة . وهي ضربة الدمامل . وكذلك في ضربة البرد وضربة موت الأبقار .

13 . لقد جاء في القرآن الكريم أن موقف الملأ من قوم فرعون كان حازما وداعما ومساندا لفرعون، بينما ذكر في نص التوراة أن موقف عبيد فرعون وحاشيته في ضربة الجراد كان متذمرا وساخطا على تصرفات فرعون وتعنته.

14 . من أهم ما يستفاد من البحوث العلمية المتعلقة بنصوص الكتاب المقدس ما يجده الباحث من اختلاف وزيادة ونقصان بين نسخه مما يجعله يقطع بتحريفه وتبديله وأن كتاب التوراة الموجود الآن ليس هو كتاب التوراة الذي أنزل على موسى عليه الصلاة والسلام وكذلك الأمر بالنسبة للإنجيل المنزل أصله على عيسى عليه الصلاة والسلام.

التوصيات:

إن مثل هذه الدراسات المقارنة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس تكتسي أهمية كبيرة، وتكتشف من خلالها آثار التحريف الذي دافعه العنصرية اليهودية، وهذا الدافع ليس مختصاً بكتّاب أسفار التوراة الخمسة الأولى بل هو عام للأسفار الأخرى، ولذلك نوصي بإنجاز دراسات أخرى تقارن بين معجزات الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم كسليمان عليه السلام أو يوسف عليه السلام ومقابلتها مع ما ورد في نصوص الكتاب المقدس، عسى أن تكتمل الصورة وربما تظهر نتائج أخرى من خلال تلك المقارنات، وكذلك نوصي بمقارنة معجزات عيسى عليه الصلاة والسلام الواردة في القرآن الكريم مع تلك المعجزات الواردة في الأناجيل، وهنا لتساءل عن استمرار النفس اليهودي فيها من جهة، ولتفنيد كون تلك المعجزات دالة على الألوهية، وخاصة إذا تم تبين أن جنسها قد وجد على أيدي أنبياء سابقين مذكورين في التوراة وبقيّة الأسفار التي بعدها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
2. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت: 728 هـ)، النبوات، ت: عبد العزيز الطويان ط1، دار الفضيلة، الرياض، 1437.
3. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597 هـ)، زاد المسير في علم التفسير المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ.
4. ابن حزم، أبو محمد علي بن محمد (ت: 456 هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط. مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).
5. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: 256 هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر، ت: محمد زهير بن ناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422.
6. ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت: 543 هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
7. ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393 هـ)، التحرير والتنوير، ط دار سحنون، تونس، (د.ت).
8. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت: 542 هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق مجموعة من الباحثين، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، 2015. 1436.

9. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: 276هـ)، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398هـ.
10. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت ط.2، 1415.
11. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط.3، دار الإمام مالك، الجزائر، 1434.
12. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في التفسير والتأويل ط دار الفكر بيروت 1405.
13. بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، مكتبة المشغل، بيروت- لبنان، 1981م.
14. الترمذي، محمد بن عيسى (ت: 279هـ)، السنن، تحقيق: بشار عواد معروف، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت،
15. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت: 793هـ)، شرح المقاصد، ت: عبد الرحمن عميرة، ط 2، عالم الكتب، بيروت، 1419. 1998.
16. التوراة السامرية مترجمة للعربية، ترجمة الكاهن السامري أبو الحسن إسحاق الصوري، ط.1، مكتبة دار الأنصار، مصر، 1398.
17. المخرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي (ت: 816هـ)، التعريفات، ط.2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003. 1423.
18. الرازي، محمد بن عمر (ت: 606هـ)، التفسير الكبير = مفاتيح الغيب، ط 2، الكتب العلمية، طهران، (د.ت)
19. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الحليل عبده شلي، ط.1 عالم الكتب، بيروت، 1408. 1988.
20. سعديا الفيومي. سعيد بن يوسف (ت: 942م)، الأمانات والاعتقادات، ط 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2021
21. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت.310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، ط.1، مؤسسة الرسالة، 1420. 2000.
22. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت: 207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلي، ط 1، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د.ت)
23. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط.1، مؤسسة الرسالة، 1427. 2006
24. قطب، سيد (1386هـ. 1966م)، في ظلال القرآن، ط 5، دار إحياء التراث العربي، بيروت. لبنان، 1386. 1967
25. القيسي، مكي بن أبي طالب (ت: 437)، الهداية إلى بلوغ النهاية تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، نشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط.1، 1429 هـ - 2008 م
26. الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، الشرق الأوسط، 1987.
27. الكتاب المقدس، كتاب الحياة ترجمة تفسيرية، ط 2، 1988.
28. الكتاب الشريف، دار الكتاب الشريف، بيروت، ط 2008.
29. الكتاب المقدس، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ط.3، بيروت، 1994.

30. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد (ت: 450هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ت)
31. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت: 338هـ)، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط 1 جامعة أم القرى- مكة المكرمة، 1409.
32. النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت: 261 هـ)، المسند الصحيح المختصر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
33. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: 303هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط.1، مؤسسة الرسالة بيروت، 1421. 2001.
34. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط 2 مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1406 - 1986.
35. هريبرت لوكير، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ترجمة إدوارد وديع عبد المسيح، ط 1، دار الثقافة، القاهرة، (د.ت)
36. ولیم مارش، السنن القويم تفسیر أسفار العهد القديم، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، 1973
- 37- ولیم وهبة بباوي، وآخرون دائرة المعارف الكتابية، المحرر المسؤول: دار الثقافة، القاهرة، (د.ت)

- ¹ الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص. 219، التفتازاني، سعد الدين شرح المقاصد، 11/5
- ² ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، النبوات، 155/1
- ³ ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 293/6.
- ⁴ الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 64 / 21 ط الكتب العلمية طهران
- ⁵ الطبري، محمد بن جرير، 564/17 ط مؤسسة الرسالة ت أحمد شاکر
- ⁶ الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، (رقم: 233) النسائي، أحمد بن شعيب، المجتبى من السنن (رقم: 4087).
- ⁷ النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، كتاب المحاربة، السحر. (رقم: 3527).
- ⁸ ابن القيم، محمد بن أبي بكر، حاشية على سنن أبي داود (86/14)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (100/3)
- ⁹ ابن الجوزي، عبد الرحمن، زاد المسير في علم التفسير (56/3) انظر: البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل (533/3)، ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز (292/6 . 293)، ابن العربي، محمد بن عبد الله، أحكام القرآن (1225/3)، القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (182/13)، ابن كثير، إسماعيل بن ضوء، تفسير القرآن العظيم (99/3).
- ¹⁰ والخلاف في البد لا عبرة به لأنه مناقض لآية سورة النمل.
- ¹¹ الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان (71/13)، البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل (531/ 2)، ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير (71/9)
- ¹² ابن العربي، محمد بن عبد الله، أحكام القرآن (1225/3)
- ¹³ الطبري، جامع البيان، (71/13)
- ¹⁴ الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب (219/14)
- ¹⁵ ابن عطية، المحرر الوجيز (367/4 . 368).
- ¹⁶ ابن كثير، إسماعيل بن ضوء، تفسير القرآن العظيم (99/3).
- ¹⁷ الألوسي، روح المعاني (172/8) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (146/2 - 147)

- 18 ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (9 / 71).
- 19 ابن عاشور، التحرير والتنوير (225/5)
- 20 انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (232/19)
- 21 انظر: سعديا الفيومي، سعيد بن يوسف، الأمانات والاعتقادات، ص 139، هيرت لوكر، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص.53.
- 22 الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 9، العدد: 14
- 23 بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص 389
- 24 وليم وهبة بباوي، وآخرون، دائرة المعارف الكتابية حرف ض / ص 85
- 25 الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 3، العدد: 19. والإصحاح 4، العدد: 21.
- 26 هيرت لوكر، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص 54
- 27 هيرت لوكر، المرجع نفسه، ص 54
- 28 هيرت لوكر، المرجع نفسه، ص 56
- 29 الطبري، جامع البيان، (38/13). البغوي، معالم التنزيل (524/2)، ابن عطية، المحرر الوجيز، (358/4)، الماوردي، النكت والعيون، (248/2)، القيسي، مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، (2499/4).
- 30 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (300/9).
- 31 الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، رقم الحديث (3095)
- 32 قطب، سيد، في ظلال القرآن (م 3 ج 9 ص 44).
- 33 الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح: 4، العدد 2. 5
- 34 الكتاب المقدس، سفر خروج، الإصحاح: 7، العدد 8. 13
- 35 انظر: الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 3، العدد 16. 17، وسفر الخروج، الإصحاح 6، العدد 4. 9
- 36 قطب، سيد، في ظلال القرآن (م 3 ج 9 / 38)
- 37 الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 7، العدد 21. 22
- 38 الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 8، العدد 8
- 39 هيرت لوكر، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص 55.
- 40 الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 8، العدد 18. 19
- 41 وليم مارش، السنن القويم تفسير أسفار العهد القديم، (336/1)
- 42 الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 4، العدد 6. 8
- 43 كذا جاءت أيضا في العهد القديم العبري ترجمة بين السطور (ص93) الجامعة الأنطونية 2007، الكتاب المقدس ترجمة العالم الجديد (ص93) نيويورك ط2004 (بروتستانتية)، الكتاب المقدس عن الترجمة السبعينية (ص72) جمعية الكتاب المقدس لبنان، ط4-1995 (كاثوليكية)، الكتاب المقدس سفر الخروج (ص6) موقع الانبا تكلا هيمانوت، الكنيسة الأرثوذكسية القبطية مصر. وأما في الترجمة العربية للتوراة السامرية (ص270) فجاءت عبارة (يده وضحة كالثلج)
- 44 ابن عطية، المحرر الوجيز (580/6).
- 45 البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، (رقم:3404). مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر (رقم:339).
- 46 الطبري، جامع البيان (66/13)، البغوي، معالم التنزيل، (528/2)
- 47 البغوي، معالم التنزيل (529/2)، ابن عطية، المحرر الوجيز (366/4)
- 48 البغوي، معالم التنزيل (530/2)، ابن عطية، المحرر الوجيز (367/4)، الطبري، جامع البيان (68/13).

- ⁴⁹ الطبري، جامع البيان (68/13)، ابن عطية، المحرر الوجيز (367/4)، الرازي، مفاتيح الغيب (218/14).
- ⁵⁰ الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح: 7، العدد: 14 . 22
- ⁵¹ ابن حزم، علي بن محمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل (121/1) .
- ⁵² البغوي، معالم التنزيل 2 / 527. الرازي، مفاتيح الغيب (217/13)
- ⁵³ انظر: الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح، 8، العدد 2. 14، الإصحاح: 10، العدد: 1. 20
- ⁵⁴ هكذا وردت في نسخة الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، وكذلك في النسخة المترجمة عن التوراة السامرية. أما نسخة الكتاب المقدس (الألف أنا الباء) دار المشرق بيروت والكتاب المقدس (الكتاب الحياة) والكتاب المقدس (الشريف) دار الكتاب الشريف بيروت، فكانت عبارتهم (حاشية فرعون).
- ⁵⁵ الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 10، العدد: 7
- ⁵⁶ الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 10، العدد: 8
- ⁵⁷ وليم مارش، السنن القويم (347/1).
- ⁵⁸ هرنرت لوكير، كل المعجزات في الكتاب المقدس ص 65
- ⁵⁹ انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (2/ 364)، النحاس، معاني القرآن (3/ 62)، ابن قتيبة، غريب القرآن، ص 147
- ⁶⁰ انظر الفراء، معني القرآن (1/ 383)، الطبري، جامع البيان، (13/ 18)
- ⁶¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، (9/ 43)
- ⁶² الألوسي، روح المعاني، (5/ 29)
- ⁶³ ابن عاشور، التحرير والتنوير، (9/ 58).
- ⁶⁴ ابن عطية، المحرر الوجيز (4/ 364)
- ⁶⁵ انظر: الطبري، جامع البيان 13/ 49. 51. البغوي، معالم التنزيل 2/ 527. 528. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (9/ 309)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (2/ 360).
- ⁶⁶ الطبري، جامع البيان (13/ 52).
- ⁶⁷ انظر: الطبري، جامع البيان (13/ 54. 56)، البغوي، معالم التنزيل (2/ 529)، ابن عطية، المحرر الوجيز (4/ 365)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (9/ 312).
- ⁶⁸ الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 8، العدد 16. 19، الإصحاح 8، العدد: 20. 24.
- ⁶⁹ التوراة السامرية مترجمة للعربية، سفر الخروج، الإصحاح 8، العدد 16. 17.
- ⁷⁰ انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 14 / 214
- ⁷¹ والزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن 2 / 368 ط عالم الكتب بيروت.
- ⁷² ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9 / 63
- ⁷³ البغوي، معالم التنزيل، 2 / 526
- ⁷⁴ وليم وهبة بباوي، وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (حرف الباء 174) .
- ⁷⁵ الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 8، العدد: 16. 17
- ⁷⁶ هرنرت لوكير، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص 57
- ⁷⁷ المصدر نفسه
- ⁷⁸ وليم مارش، السنن القويم 1/ 336
- ⁷⁹ انظر: وليم وهبة بباوي، وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (حرف الباء ص 175)
- ⁸⁰ الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 8، العدد 18. 19

- 81 هيرت لوكر، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص 58
- 82 وليم وهبة بباوي، وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، (حرف ذال ص 478)
- 83 بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص 265
- 84 هيرت لوكر، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص 58
- 85 وليم مارش، السنن القويم، 337/1
- 86 الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 8، العدد: 20. 24
- 87 انظر : هيرت لوكر، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص 59
- 88 الكتاب المقدس، المزامير، الإصحاح 78، العدد 45
- 89 وليم وهبة بباوي، وآخرون، دائرة المعارف الكتابية (حرف الذال ص 478)
- 90 انظر وليم مارش، السنن القويم، ص 339
- 91 بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص 679
- 92 هيرت لوكر، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص 60
- 93 الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 9، العدد: 1. 7
- 94 انظر: هيرت لوكر كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص 60، و وليم مارش، السنن القويم ص 340
- 95 هيرت لوكر كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص 60
- 96 الطبري، جامع البيان (181/15) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (634/2)، البغوي، معالم التنزيل (176/3)
- 97 بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص 118
- 98 الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 9، العدد: 18
- 99 هيرت لوكر كل المعجزات في الكتاب المقدس ص 62
- 100 الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 9، العدد: 19
- 101 الكتاب المقدس، سفر الخروج، الأصحاح 9، العدد: 22. 24
- 102 الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 9، العدد: 27. 28
- 103 الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 9، العدد: 8. 10
- 104 بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص 259
- 105 هيرت لوكر، كل المعجزات في الكتاب المقدس، 61
- 106 المصادر نفسه، ص 61
- 107 الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح 10، العدد: 21. 23
- 108 بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص 403
- 109 وليم مارش، السنن القويم (350/1)
- 110 هيرت لوكر كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص 65
- 111 انظر: الكتاب المقدس، الإصحاح 10، العدد: 24. 29
- 112 وليم وهبة بباوي، وآخرون، دائرة المعارف الكتابية (حرف الباء ص 185)
- 113 الكتاب المقدس، الإصحاح 11، العدد: 1. 4. 8. 32. 29
- 114 هيرت لوكر كل المعجزات في الكتاب المقدس ص 68
- 115 انظر: وليم وهبة بباوي، وآخرون، دائرة المعارف الكتابية (حرف ض/ ص 88) و وليم مارش، السنن القويم (353/1)
- 116 الكتاب المقدس، الإصحاح 12، العدد: 13